

# أثر ظاهرة الحذف والتقدير في الاتساق النصي – قصة البقرة إنموذجاً دراسة لغوية سامية مقارنة

أ.م.د. حيدر حسن عبيد  
كلية اللغات/ جامعة بغداد

haydar\_ubaid@colang.uobaghdad.edu.iq

## الخلاصة:

يعد الحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية جميعاً، ولكنها في اللغة العربية أكثر ثباتاً ووضوحاً، لأن العرب يميلون إلى الخفة، وينفرون مما هو ثقيل على لسانها، فكانوا يحذفون من كلامهم لغاية ما سواء كان الحذف جملة أو كلمة أو حرفاً، وهو النوع الثاني من أدوات الاتساق ويعتبر كثير من الباحثين ان ظاهرة الحذف تخدم بلاغياً، وهو يأتي في أتم صورة وفي أحسن موقع. وللحذف أسرار بلاغية معينة فهو يدخل ضمن باب دقيق الكلمات، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيهة بالسحر، لذا نجد من اللغويين الأقدمين الذين تطرقوا لموضوع الحذف بالاضافة الى كثير من النحويين القدماء تكلموا على هذه الظاهرة وفصلوها بشكل يوضح كيف تتم دلالتها على المعنى المراد، من خلال دراسة بنية النص ومعرفة فيما إذا كان هنالك سقوط أحد عناصره كأن تكون كلمة أو جملة أو عدة جمل بالإعتماد على قدرة المتلقي بتقدير العناصر المحذوفة من ذلك النص.

الكلمات المفتاحية : الحذف، الاتساق، تحليل الخطاب.

## The effect of the ellipsis and appreciation in textual consistency - The story of a cow is an example – A comparative Semitic linguistic study

Assist. Prof. Dr. Haider Hasan Obaid  
College of Languages / University of Baghdad  
haydar\_ubaid@colang.uobaghdad.edu.iq

### Abstract

Ellipsis is a linguistic phenomenon that all human languages share, but in the Arabic language it is more stable and clear, because the Arabs tend towards lightness, and are averse to what is heavy on their tongue, so they used to delete it from their speech for some purpose, whether the deletion was a sentence, a word, or a letter. It is the second type of consistency tool, and many researchers consider that the phenomenon of deletion serves rhetorically, and it comes in its most complete form and in the best location. Deletion has certain rhetorical secrets, as it falls within the category of precise words, gentle in their reception, and a strange matter, similar to magic. Therefore, we find among the ancient linguists who addressed the subject of deletion, in addition to many ancient grammarians, who spoke about this phenomenon and detailed it in a way that clarifies how it indicates the intended meaning. By studying the structure of the

text and finding out whether one of its elements has been omitted, such as a word, a sentence, or several sentences, relying on the recipient's ability to estimate the deleted elements from that text.

**Key Word: Ellipsis, Coherence , discourse analysis.**

### مقدمة

يتناول بحثنا دراسة موضوع الحذف والتقدير وأثره في إتساق بنية النص بأعتبره أحد الظواهر اللغوية المهمة في علم لغة النص وخصوصاً ضمن معايير التماسك النحوي، ففي مستهل البحث أعطينا نبذة بسيطة عن مفهوم الحذف والتقدير ودوره في بنية النص، ومن ثم تطرقنا إلى أنواع وأنماط الحذف الواردة في النصوص ودراستها في اللغات السامية بإسلوب المقارنة اللغوية لبيان مدى التقارب فيما بينها، وبعد ذلك إعتدنا قصة ذبح البقرة الواردة في النصين القرآني والتوراتي ودراسة حالات الحذف الواردة ضمن هذين النصين وفق المعايير المتبعة في دراسة تلك الظاهرة اللغوية، ومن ثم أدرجنا أهم الإستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال دراستنا وأخيراً قمنا بكتابة المصادر التي إعتدناها في دراستنا.

### أهمية البحث:

تتجاوز هذه الدراسة نحو الجملة إلى دراسة وسائل الإتساق النصي بين الجمل والنصوص الفرعية داخل النص وكذلك دراسة أهم وسائل بنية النص وأحد أهم معايير التماسك النحوي كونه من مقومات علم لغة النص الذي يتعلق بدراسة النظريات الحديثة من خلال قراءة أحد النصوص القديمة وتحليلها ليمتاز فيها القديم بالحديث.

### أهداف البحث:

- 1- البحث عن العلاقات التي ما وراء الجملة وبين الجمل في النصوص الفرعية والنص بتمامه، وذلك على المستويين النحوي والدلالي.
- 2- دراسة مدى وضوح علاقة الإتساق النصي وتحققها في اللغات السامية من خلال مادة الدراسة المتمثلة بالنصوص المأخوذة من القرآن والتوراة، ومن ثم المقارنة فيما بينها وإيضاح ما أثمرت عنه نتائج التحليل.
- 3- إدراك آلية بناء النصوص وتماسكها، ومن ثم إدراك صيغ التنظيم في النص، وهذا يفرض بالمتلقي إلى فهم بنية النص.

### منهجية البحث:

- اعتمدت الدراسة المنهجين الوصفي والمقارن للإستفادة من معطيات نظريات علم لغة النص، وقد جاءت خطوات الدراسة على النحو الآتي:
- 1- التحليل اللغوي لمادة الدراسة، للكشف عن طرق الحذف ودوره في الإتساق النصي.
  - 2- إحصاء أنواع وأنماط الحذف في نص الآيات، بهدف تحديد أهم وسائل الإتساق النصي، والكشف عن مدى توظيف هذه الوسائل لتحقيقه.

### مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في الإهتمام بدراسة أحد أهم الجوانب اللغوية والمتمثلة بظاهرة الحذف وأثرها في الإتساق النصي ضمن النصوص المدونة باللغات السامية، مما دفعنا إلى دراستها والبحث فيها بطريقة المقارنة، لتوضيح الرؤى التي تكشف القاسم اللغوي والثقافي المشترك الذي تمتاز به تلك اللغات.

## أولاً - مفهوم الحذف والتقدير

يدور المعنى اللغوي لمادة (ح . ذ . ف) حول القطع من الطرق وخاصة الطرح والأسقاط، وجاء في معجم لسان العرب: (حذفت الشيء يحذفه حذفاً: قطعه من طرفه، وحذفه يحذفه: أسقطه، وحذف من شعره: أخذه، ويقال حذفت من شعري، ومن ذنب الناقة: أخذت) (ابن منظور، ١٩٩٩، ج ٣، صفحة ٩٣). أما اصطلاحاً فقد ذكره (كريستال) في موسوعته ومعجمه تحت مصطلح (Ellipses) وهو حذف جزء من الجملة، ودل عليه دليل في الجملة الأولى (الفتي، ٢٠٠٠، صفحة ١٩١). ويؤكد كريستال على وجود دليل لقيام الحذف. أما (دي بوجراند) فيذهب إلى أنه (استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن أو أن يسمع أو يعدل بواسطة العبارات الناقصة، وأطلق عليه تسمية الأكتفاء بالمبنى العدمي (دي بوجراند، ١٩٩٨، صفحة ٣٤٠).

والأصل أن يستكمل التعبير اللغوي بناءه، لكي تتم دلالاته على المعنى المراد، ولا يأتي ذلك إلا بإيراد بنية النص السطحية بشكل تام، إلا أنه يحدث أحياناً أن تأتي هذه البنية تامة ولكن يسقط منها أحد عناصرها (كلمة أو جملة أو عدة جمل) اعتماداً على قدرة المتلقي على تقدير هذه العناصر المحذوفة في النص. فالحذف ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات السامية (حمودة، ١٩٩٨، صفحة ٩)، ويُعدّ من أكثر عناصر السبك النحوي شيوعاً، حيث يميل الناطقون إلى إسقاط بعض العناصر من الخطاب، اعتماداً على فهم المخاطب تارة، ووضوح السياق تارة أخرى.

والقدماء متفقون على أنه قد يحذف عنصر معجمي أو أكثر من كلام اعتماداً على ذكره في كلام سابق (النجار، ٢٠١٣، صفحة ٤٠). وقد قيل بأنه: (إسقاط لصيغ داخل النص في بعض المواقف اللغوية، وهذه الصيغ يفترض وجودها نحوياً لسلامة تركيب النص، ثم هي موجودة أو يمكن أن توجد في مواقف لغوية مختلفة) (أبو المكارم، ٢٠٠٧، صفحة ٢٠٠). وعرف الحذف بأنه: (إسقاط للفظ من ظاهر النص وإضماره في نفس الكاتب / المتكلم لعلمه بإمكان تقديره في ذهن المتلقي لوجود قرائن تدل عليه).

أما من اللغويين المحدثين فقد تطرقوا إلى هذه الظاهرة الاتساقية ولكن وفق مفهوم حديث من جانب علم النص وقالوا: (تحدث ظاهرة الحذف عند أفترض عنصر غير موجود في النص فيه لدلالة عنصر سابق عليه) (أبو خرمة، ٢٠٠٤، صفحة ٨٢)، والجدير بالذكر في هذا الصدد أن جريان تصنيف هاليداي وحسن لأنواع الحذف سار حسب الدور الذي يلعبه هذا الأخير في تحقيق الاتساق النصي، إذ أشار الباحثان أنّ الحذف شأنه شأن الاستبدال ظاهرة مُنطقها النص، كما أن هذه الظاهرة تقوم على وجود العنصر المحذوف في العبارات السابقة وبالتالي تأخذ موضعاً في صنف العلاقة القبليّة (Anaphoric relation)، وعلى أساس هذه الرؤية قسم الباحثان ظاهرة الحذف إلى نفس التقسيمات التي انقسم إليها الاستبدال، أي إلى اسمي وفعلية وقولي وقد دعما هذا التقسيم بمجموعة من الأمثلة (خطابي، ١٩٩١، صفحة ٢٢).

فالبنية السطحية في النصوص غير مكتملة غالباً بعكس ما قد يبدو في تقدير المتلقي (عيفي، ٢٠٠١، صفحة ١٢٥)، ومنه قوله تعالى: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (آل عمران: ١٨). فلا بد من فهم (وشهد الملائكة وشهد أولو العلم) بدليل في آخر الآية من قوله تعالى: (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)، لولا هذا الفهم لجعلنا الملائكة وأولي العلم آلهة مع الله وهذا إفساد لدلالة النص.

أما بالنسبة للتقدير فهو مظهر من مظاهر التأويل، ويتخذ صوراً شتى في النحو العربي، وقد حاول بعض الباحثين تحديد صور التقدير في النحو على أنها:

- ١- الجمل التي لها محل من الإعراب، ويبدو التأويل فيها في جعلها محال لمفرد كان حقه أن يكون في مكانها. وهي خمسة: الخبر، المفعول في باب ظن، جواب شرط جاز، حال وتابع.
- ٢- المجرور بحرف الجر الزائد، مثل: (وَمَا رَبِّكَ بِظِلَامٍ لِلْعَبِيدِ) (فصلت: ٤٦).



وفي اللغة السريانية نجد نفس آلية الحذف التي تمت في اللغتين وللدواعي ذاتها، نحو: (وسمُ ثُموسًا، عل آدم بجو فَرديسًا، كَد أمر) كَل إيلن أكول بكرسا ومن أيد حد ووي لك مسرفًا) (وفرض على آدم في جنة النعيم سنة، قال له: كل من كل شجرة وأملاً جوفك ولكن إمتنع عن شجرة واحدة) من خلال المثال المذكور في اللغة السريانية نلاحظ حدوث الحذف في نص الجملة حيث تم حذف الفاعل الخاص بالفعل (أكول) وتقدير الضمير المحذوف هو (أنت)، وقد أصبحت الجملة حالاً مبنية لأخرى (القرداحي، ٢٠٠٨، صفحة ١٩٨).

إن للحذف أنماط مختلفة، فنجد أنها تبدأ من حذف الحركة والصوت ثم الحرف ثم الأسم أو الفعل وكذلك الجمل وما فوقها أي النصوص، حيث يقول ابن جني (ت ٤٩٢هـ): "قد تحذف العرب الجملة والمفرد، والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته" (ابن جني، ١٩٥٢، ج ٢، صفحة ١٤٠).

ففي اللغة العربية يجوز حذف أداة الإستفهام (الهمزة) فقط لا غير، ويرى النحاة إن حذف هذه الأداة ليس مطلقاً في كل أحواله بل هو يعتمد على السياق والقرائن، فمتى ما وجد في النص دليل على أن السياق يشير إلى استفهام ولم يكن في الكلام أداة خاصة بالاستفهام، نستطيع تقديره بالهمزة، وأكثر ما يوجد في حذف الهمزة دائماً يكون مع (أم) لأن فيها دلالة عليها، نحو: (وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تُنذروهم) (البقرة: ٦) والتقدير هو (أسواء عليهم)، فحذفت الهمزة.

وفي جمل النداء يجوز حذف حرف النداء منها، نحو: (كحُكُمُ أَي مَرَمَ كَمَحَلَا - أيها الرجل الضمان الى المعرفة)، فمن خلال سياق الجملة نلاحظ عدم وجود حرف النداء مذكور ضمنها إلا إنها جملة نداء، يمكن التعرف عليها من سياق الكلام، ويحذف حرف النداء أيضاً إذا كان الأسم مكرراً، نحو: (كحُكُمُ مَرَمَ كَمَحَلَا - ابراهيم ابراهيم) (مخاطبة - مرتا مرتا) (الكفرنيسي، ١٩٢٩، صفحة ٤٢٢).

وذكر النحاة ان ادوات النداء يمكن حذفها جوازاً، لوجود دليل في سياق النص يدل على أداة النداء المحذوفة، وقوة في القرائن التي تدل بوضوح على ان المحذوف هو أداة النداء لا غيرها، كما في قوله تعالى: (يوسف اعرض عن هذا) (يوسف: ٢٩) وتقديرها (يا يوسف). إن من أسباب الحذف أما أن يكون للتفخيم أو للتعظيم أو قصد المبالغة (فضل، ٢٠٠٤، صفحة ٢٨٣)، ولحذف حرف النداء أيضاً أغراض معينة منها للعجلة والإسراع بقصد الإنتهاء من الكلام بسرعة، نحو: (خالد احذر) وتقديرها (يا خالد احذر) ، وقد يكون للإيجاز، كما في قوله تعالى: (قَالَ ابْنُ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي) (الاعراف: ١٥٠)، ففي سياق هذه الآية تم حذف حرف النداء (يا) من المنادى (ابن أم) وتقديرها (يا ابن أم)، أو قد يكون لقرب المنادى من المنادي سواء كان هذا القرب حقيقياً أم معنوياً، فإذا كان المنادى قريب لا يحتاج واسطة لندائه، نحو: (خالد أتدري ماذا حل بفلان؟) وتقديرها (يا خالد) (السامرائي، ٢٠١٤، صفحة ٣٣٣-٣٣٧). وفي اللغة العبرية غالباً ما يكون حرف النداء محذوفاً من جملة النداء، كما في الآية: (הַקְּבָלָה וְהַשְׁמֵרָה، כִּי יִלָּכֵד - اجتمعوا واصغوا يا بني يعقوب) (التكوين ٢: ٤٩).

نستنتج مما سبق ان للغات السامية حروف وادوات خاصة بصياغة جملة النداء، ويجوز حذفها في تلك اللغات ويمكن الإستدلال عليها من خلال سياق النص.

وقد أشار النحاة إلى ظاهرة الحذف إشارات متفرقة في كثير من ابواب النحو يفهم منها أن للحذف أنماطاً وصوراً مختلفة، هي: حذف حرف أو أكثر من الكلمة، وحذف الكلمة كاملة، أي كان نوعها (اسم، فعل، حرف)، كما يحذف بعض أجزاء التركيب، وحذف الجملة وحذف أكثر من جملة داخل النص (حمودة، ١٩٩٨، صفحة ١٧٣). فقد حصر النحويون الحذف في أنواع ثلاثة وكما يلي: (الحذف الاسمي، الحذف الفعلي، الحذف الجملي) (النجار، ٢٠١٣، صفحة ٤١)، في حين ذكر القدماء الحذف في (الصوت، الحرف، الكلمة، الجملة وأكثر من جملة) وأنه لا يحدث ذلك إلا عند وجود الدليل الذي يعلم منه المخاطب موقع الحذف وتقديره؛ وهذا يؤكد تواصل الخطاب بين المتكلم والسامع، والسياق المحيط به.

يقع الحذف عند هاليداي ورقية حسن تحت ثلاثة أنماط: الحذف الاسمي، الحذف الفعلي، الحذف الجملي (Halliday & Ruqaiya, 1976, p. 146). يحذف الكاتب/المتكلم كثيراً من العناصر النصية التي يتكرر ورودها في النص؛ أو التي يستطيع المتلقي أن يستدل عليها من خلال القرائن الموجودة في النصوص.

#### - الحذف الاسمي:

ويعني الحذف داخل المجموعة الاسمية، إذ يقع حذف الاسم بعد العنصر الإشاري أو العددي أو النعت، والعنصر الإشاري تعبر عنه الكلمات الآتية (كل، بعض، أي، كلا، كلتا)، في اللغة السريانية، نحو: (أَو قَلَمِيْدًا كَلُوْن) (جاء التلاميذ كلهم) (الكفرنيسي، ١٩٢٩، صفحة ٣٧١). من خلال المثال نلاحظ وقوع الحذف بعد العنصر الإشاري كل (التلاميذ) ودليل على المحذوف الضمير المتصل (وون) في كلمة كل، وفي اللغة العبرية، منه قول الشاعر سليمان بن صقبل: (שלמה אבן צאקבל): היא גברת הגבירות ... ומחפרת המאורות هي سيدة السيدات ... ومجمع الأنوار (شيرم، ١٩٦٠، حלק ב، עמ' 564). نلاحظ في الجملة الأولى دليل المحذوف هو الضمير (היא) حيث حذف الضمير المنفصل إحترازاً عن إختلال المعنى وقصداً للاختصار وتجنباً للتكرار، والذي جعل حذفه سائغاً سهلاً هو دلالة الضمير الأول، وتقدير المحذوف (היא)، أي وقع الدليل أو القرينة على (العنصر المحذوف) في الجملة الثانية وهذا الدليل يوضح عملية العنصر المحذوف، وتقدير المحذوف يتم بتكرار ما يوازيه في الجملة الثانية وهو الضمير (היא).

وفي اللغة العربية يتم إعتداد الاختصار والإيجاز في استعمال الظروف في مواضع من كلامه، حتى غدت هذه الاستعمالات قواعد قياسية في كتب النحو واللغة. وعلى ذلك: يتم حذف الطرف ويجتزئ بصفته، فيقال مثلاً: (صبرت طويلاً = صبرت زمناً طويلاً) (عبيد ياسين، ٢٠٢٢، صفحة ٣٦٢). لذا يُعد التكرار أحد محاور الحذف الأساسية التي توضح عملية التماسك داخل النص (النجار، ٢٠١٣، صفحة ٤٦)، لأن العنصر المحذوف يشق من المذكور غالباً أو معناه أو مما يتعلق به تجنباً للتكرار، إلا أن وروده في الجملة الأولى يمثل دليلاً لفظياً يساعد على تقدير العنصر المحذوف من الجملة الأولى.

وفي اللغة العربية، نحو: ( أي قبة ستلبس؟ ... هذه هي الأحسن) (خطابي، ١٩٩١، صفحة ٢٢)، نلاحظ حذف صيغة الاسم (القبة) التي حذفت في الجواب، وذلك دفعاً للتكرار واعتماداً على أن هناك اسماً تم ذكره من قبل في النص ألا وهو (القبة)، ويتم تفسير هذا العنصر المعجمي المحذوف على أن المتلقي باستطاعته تقدير العنصر المحذوف، بالاعتماد على القرينة اللفظية الواردة في بداية النص. لأن وروده في الجملة الأولى يمثل دليلاً لفظياً يساعد على تقدير العنصر المحذوف من الجملة الثانية. ويرى هاليداي ورقية أن علاقة الحذف علاقة قبلية، نظراً لوجود العنصر المحذوف في الجمل السابقة، لأننا نجد في الجملة الثانية التي يقع فيها الحذف فراغاً بنيوياً يحث المتلقي لمثله اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق (Halliday & Ruqaiya, 1976, p.142).

#### - الحذف الفعلي:

ويعني الحذف داخل المجموعة الفعلية بمعنى ان يكون المحذوف عنصراً فعلياً، نحو: (ההרים רקדו כהילים גבעות כבדי-צאן) (الجبال قفزت مثل الكباش، والتلال كئني الغنم) (תהלים: ٤/١١٤) ففي النص التوراتي وقع الحذف في الجملة الثانية، إذ حذف الفعل (רקדו - قفزت)، فعل ماضٍ مسند الى ضمير جمع الغائبين وقد حذف تجنباً للتكرار، إلا أن وجوده في الجملة الأولى يمثل دليلاً لفظياً يساعد على تقدير العنصر المحذوف من الجملة الثانية. وفي اللغة السريانية نجد حالة حذف الفعل، نحو: (חמא סעמא حמא). حمأ فحمأ سعتأ) (إلى السيئات الفتيان وإلى اللذات الممنوعة) ففي هذه الجملة تم حذف (وهم)،

المفروض تصبح الجملة ((وَهُمْ) حَمًا صَعْلًا مَحَبًّا. حَمًا فَعْمًا سَعْتًا)) بمعنى (الفتيان يسعون إلى السيئات الممنوعة) (القرداحي، ٢٠٠٨، صفحة ١٩٧).

وفي اللغة العربية، نحو: ماذا كنت تنوي؟ ... السفر الذي يمتعنا برؤية مشاهد جديدة. إن تقدير المحذوف: أنوي السفر (عفيفي، ٢٠٠١، صفحة ١٢٧)، ففي الحذف لا يحل محل المحذوف أي عنصر معجمي ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغاً بنويماً يهتدي المتلقي إلى ملئه اعتماداً على ماورد في الجملة الأولى أو النص السابق (خطابي، ١٩٩١، صفحة ٢١). وهذا ما أطلق عليه النصيون الحذف (بمؤشر لغوي)، أي أنه يمكن تعيين العنصر المحذوف اعتماداً على الجملة السابقة واللاحقة (مفتاح، ١٩٩٠، صفحة ١٧٦).

### - الحذف الجملي:

تُعبّر الجملة عن وظائف كلامية مختلفة مثل الإخبار والسؤال، جواب الشرط، جواب القسم وغيرها (محمد، ٢٠٠٧، صفحة ١١٨)، ففي اللغة العبرية نجد هذا النوع من الحذف موجود في أماكن كثيرة من الأشعار التي تقتبس من العهد القديم، نحو: (שְׁמֵנֶשׁ אֲנֹשׁ נִסָּה פְּנִיָּה לֵאל אֲזוּהִים לַעֲשֶׂה כְּרַצוֹנָךְ אֵל תְּגִיבָה בַחַיִּי לַעֲשֶׂה לְבַבְךָ לְבַב תְּרַצָּה؟ הַזֵּאֵל יָא וְקַח ...) (يا شمس بشرية أشرفي بوجهك ... على الإحباء وأفعلي ما شئت / لا تؤذيهم بسهام عينيك ... لماذا بغضبك تقتل القلب؟ / هيا تقصلي وخذ ... ) ففي هذه الأبيات الشعرية للشاعر إبراهيم بن عزرا تم حذف جزء من الفقرة المقتبسة من العهد القديم والوقوف عند منتصفها في المكان الذي لا يحتاج فيه إلى ذكر بقية الفقرة، وذلك لأن القصد بالكلام قد يكون إكتمل ولم يعد هنالك ما يدعو لذكر بقية الفقرة، وهذا معناه: (لماذا تقتل بسهام عينيك قلب أحبابك؟ إنهم مستعدون لأن يعطونه لك، وما عليك إلا أن تتفضل وتأخذه) وهذا التعبير مأخوذ من كلام نعمان في سفر (الملوك الثاني: ٢٣/٥) (سلام، ٢٠٠٢، صفحة ٩٥-٩٦).

وفي اللغة السريانية ورد الحذف الجملي، نحو: (أ) المصعّم المَحَرّ أس، وأف أيّم، (إذا هم تضافروا تقووا، كما أنتم) في هذه الجملة تم حذف جملة جواب الشرط بشكل كامل، كان المفروض أن تكون الجملة على النحو التالي (أ) المصعّم المَحَرّ أس، وأف أيّم، (أ) المصعّم المَحَرّ أس، (إذا هم تضافروا تقووا، كما أنتم (تضافرتم وتقويتم)) (القرداحي، ٢٠٠٨، صفحة ١٩٦). وفي اللغة العربية قد يكون الحذف لجملة بكاملها، أو بأكثر من ذلك مما يشكل مشهداً متكاملًا يستدل عليه من سياق النص وما توحى به الأحداث، كما في قوله تعالى: (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ) (النساء: ١٤٧)، فالمعنى المقصود من هذه الآية هو (ما يفعل الله بعذابكم إلا من ظلم) (النحاس، ١٤٠٩هـ، ج ١، صفحة ٢٥٦)، أي إن شكرتم وامنتم لم يعذبكم، لأن معنى ما يفعل الله بعذابكم المقصود منه أي شيء يفعل الله بعذابكم، وقد وردت (ما) لتفيد الإستفهام ومعنى الكلام النهائي بأن العذاب لا يكون للشاكر المؤمن (الزجاج، ١٩٨٨، ج ٢، صفحة ١٩٦-١٩٧).

من خلال ما سبق نلاحظ أن الحذف يقوم بدور ألساق، لأنه لا يوجد أثر عن المحذوف فيما يلحق من النص إلا ما دل عليه السياق، وأن أكثر الأنماط ترابطاً بالاتساق النصي هو حذف الأسم وحذف الفعل وحذف العبارة وحذف الجملة وحذف أكثر من الجملة.

### تحليل النصين القرآني والتوراتي وفق آلية الحذف

لقد وقع إختيارنا لموضوع قصة ذبح البقرة كونها من القصص التي ورد ذكرها في نصوص الكتب السماوية في القرآن والتوراة ولما لها من وقع في الأحداث التي مرت على النبي موسى (ع) وقومه وكذلك لتسمية أكبر سورة من سور القرآن الكريم بها، لغرض إبراز حالات الحذف الواردة ضمن سياق آياتها.

### النص القرآني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ وَلَا يَكْفُرُ عَوَانُ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقْع لَوْهَا تَسُرُّ النُّظْرِينَ (٦٩) قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشْبَهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شَبِيهَ فِيهَا قَالُوا أَلَنْ جِئْتِ بِالْحَقِّ فَدَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مِمَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣)) (صدق الله العلي العظيم).

### النص التوراتي

(وَيَذْبَحُ يَهُوָהُ אֱלֹהֵי מֹשֶׁה וְאַל־אֶהְרֹן לְאָמֵר: ٢: זֹאת תִּקַּח הַתּוֹרָה אֲשֶׁר־צִוָּה יְהוָה לֵאמֹר וַיְבָרֵךְ אֶל־בְּנֵי יִשְׂרָאֵל וַיִּקְחוּ אֵלَيْהָ פָרָה אֶדְמָה תְּמִימָה אֲשֶׁר אֵין־בָּהּ מוֹם אֲשֶׁר לֹא־עֵלָה עָלֶיהָ עַל: ٣: וּנְתַתֶּם אֹתָהּ אֶל־אֶלְעָזָר הַכֹּהֵן וְהִצִּיא אֹתָהּ אֶל־מַחֲוֹץ לַמַּחֲנֶה וְשַׁחֵט אֹתָהּ לַפְּנִי: ٤: וְלָקַח אֶלְעָזָר הַכֹּהֵן מִדְּמָהּ בְּאֶצְבָּעוֹ וְהִזָּה אֶל־נֹכַח פְּנֵי אֱהֹל־מוֹעֵד מִדְּמָהּ שִׁבַע פְּעָמִים: ٥: וְשָׂרַף אֶת־הַפָּרָה לַעֲיִנָיו אֶת־עֵרָה וְאֶת־בִּשְׂרָהּ וְאֶת־דְּמָהּ עַל־פְּרִשָׁה יִשְׂרָף: ٦: וְלָקַח הַכֹּהֵן עֹז אֶרֶז וְאֶזוֹב וְשָׂנִי תוֹלַעַת וְהַשְּׁלִיף אֶל־תּוֹךְ שַׂרְפַת הַפָּרָה: ٧: וְכִבֶּס בְּגָדָיו הַכֹּהֵן וְרַחֵץ בְּשָׂרוֹ בַּמַּיִם וְאָחַז יָבֹוא אֶל־הַמַּחֲנֶה וְטָמֵא הַכֹּהֵן עַד־הָעֶרֶב: ٨: וְהִשָּׂרַף אֹתָהּ יְכַבֵּס בְּגָדָיו בַּמַּיִם וְרַחֵץ בְּשָׂרוֹ בַּמַּיִם וְטָמֵא עַד־הָעֶרֶב: ٩: וְאַסְּרָף אִישׁ טְהוֹר אֵת אֶפְרַת הַפָּרָה וְהַגִּיטִים מַחֲוֹץ לַמַּחֲנֶה בְּמִקּוֹם טְהוֹר וְהִיתָה לְעֹלֹת בְּנֵי־יִשְׂרָאֵל לְמִשְׁמַרְתִּי לְמִי נִדָּה טְטָאת הוּא: ١٠: וְכִבֶּס הָאֶסְרָף אֶת־אֶפְרַת הַפָּרָה אֶת־בְּגָדָיו וְטָמֵא עַד־הָעֶרֶב וְהִיתָה לְבְנֵי יִשְׂרָאֵל וְלַגֵּר הַגֵּר בְּתוֹכְכֶם לַחֲקַת עוֹלָם: ١١: הַנִּגְעַע בְּמַת לְכָל־נֶפֶשׁ אָדָם וְטָמֵא שְׁבַעַת יָמִים: ١٢: הוּא יִתְחַטֵּא־בּוּ בַיּוֹם הַשְּׁלִישִׁי וּבַיּוֹם הַשְּׁבִיעִי יִטְהַר וְאִם־לֹא יִתְחַטֵּא בַיּוֹם הַשְּׁלִישִׁי וּבַיּוֹם הַשְּׁבִיעִי לֹא יִטְהַר: ١٣: כִּל־הַנִּגְעַע בְּמַת בְּנֶפֶשׁ הָאָדָם אֲשֶׁר־יָמוּת וְלֹא יִתְחַטֵּא אֶת־מִשְׁכָּנוֹ יְהוָה טָמֵא וְנִכְרְתָה הַנֶּפֶשׁ הַהִוא מִיִּשְׂרָאֵל כִּי מִי נִדָּה לֹא־תִרַק עָלָיו טָמֵא יְהוָה עוֹד טָמְאָתוֹ בּוֹ: ١٤: זֹאת הַתּוֹרָה אֲדָם פִּי־יָמוּת בְּאֶהֱל כִּל־הַבָּא אֶל־הָאֶהֱל וְכִל־אֲשֶׁר בְּאֶהֱל יִטָּמֵא שְׁבַעַת יָמִים: ١٥: וְכֹל כְּלִי פְתוּחַ אֲשֶׁר אֵין־צִמִּיד פְּתִיל עָלָיו טָמֵא הוּא: ١٦: וְכֹל אֲשֶׁר־יִגַע עַל־פְּנֵי הַשָּׂדֶה בְּחִל־הַחֶרֶב אֹו בְּמַת אֹו־בְעֵצִים אָדָם אֹו בְּקֶבֶר יִטָּמֵא שְׁבַעַת יָמִים: ١٧: וְלָקַחְו לְטָמֵא מִעֵפֶר שַׂרְפַת הַחֲטָאת וְנָתַן עָלָיו מִיָּם חַיִּים אֶל־כְּלִי).

### ترجمة النص

وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ فَقَالَ: ٢: هَذِهِ فَرِيضَةُ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَ الرَّبُّ بِهَا: قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْتُواكَ بِبَقْرَةٍ صَحِيحَةٍ لَا عَيْبَ فِيهَا، وَلَمْ يُرْفَعْ عَلَيْهَا نِيرٌ. ٣: فَتُعْطُونَهَا لِأَلْعَازَارِ الْكَاهِنِ فَيُخْرِجُهَا إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ وَتُذْبَحُ أَمَامَهُ. ٤: فَيَأْخُذُ أَلْعَازَارُ الْكَاهِنُ مِنْ دَمِهَا بِإصْبَعِهِ وَيُرْسِ بِاتِّجَاهِ خِيْمَةِ الْاجْتِمَاعِ سَبْعَ مَرَّاتٍ. ٥: وَتُحْرَقُ الْبَقْرَةُ أَمَامَ عَيْنَيْهِ بِجُلْدِهَا وَأَحْمِهَا وَدَمِهَا وَرَوْتِهَا. ٦: فَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ عוَدَ أَرِزٍ وَزَوْفِي وَصَبَّغَ قَرْمِزٍ وَيُلْقِي ذَلِكَ فِي وَسْطِ حَرِيقِ الْبَقْرَةِ. ٧: ثُمَّ يَغْسِلُ الْكَاهِنُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِالْمَاءِ، ثُمَّ يَدْخُلُ الْمَحَلَّةَ وَيَكُونُ نَجَسًا بِحَسَبِ الشَّرِيعَةِ إِلَى الْمَغِيبِ. ٨: وَالَّذِي يَحْرِقُ الْبَقْرَةَ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ بِالْمَاءِ وَيَسْتَحِمُّ، وَيَكُونُ نَجَسًا إِلَى الْمَغِيبِ. ٩: وَيَجْمَعُ رَجُلٌ طَاهِرٌ رَمَادَ الْبَقْرَةِ وَيَضَعُهُ فِي خَارِجِ الْمَحَلَّةِ، فِي مَوْضِعٍ طَاهِرٍ، وَيَكُونُ مَحْفُوظًا لِجَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِأَجْلِ مَاءِ التَّطْهِيرِ. وَتَحْسَبُ هَذِهِ الذَّبِيحَةُ ذَّبِيحَةَ خَطِيئَةٍ. ١٠: وَالَّذِي يَجْمَعُ رَمَادَ الْبَقْرَةِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ، وَيَكُونُ نَجَسًا إِلَى الْمَغِيبِ. تِلْكَ فَرِيضَةُ أَبَدِيَّةٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلِلدَّخِيلِ النَّازِلِ فِيمَا بَيْنَهُمْ. ١١: مَنْ مَسَّ مَيِّتًا مَيِّتَةً إِنْسَانٍ مَا يَكُونُ نَجَسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. ١٢: تَطَهَّرْ بِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ يَكُونُ طَاهِرًا. وَإِنْ لَمْ يَتَطَهَّرْ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ لَا يَكُونُ طَاهِرًا. ١٣: كُلُّ مَنْ مَسَّ مَيِّتًا مَيِّتَةً إِنْسَانٍ قَدْ مَاتَ وَلَمْ يَتَطَهَّرْ يُنَجِّسُ مَسْكَنَ الرَّبِّ. فَتُقَطَّعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ إِسْرَائِيلَ. لِأَنَّ مَاءَ

النَّجَاسَةَ لَمْ يُرْسَسْ عَلَيْهَا تَكُونُ نَجِيسَةً. نَجَّاسَتْهَا لَمْ تَزَلْ فِيهَا. ١٤: هَذِهِ هِيَ الشَّرِيعَةُ: إِذَا مَاتَ إِنْسَانٌ فِي خَيْمَةٍ فَكُلُّ مَنْ دَخَلَ الْخَيْمَةَ وَكُلُّ مَنْ كَانَ فِي الْخَيْمَةِ يَكُونُ نَجِيسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. ١٥: وَكُلُّ إِنَاءٍ مَفْتُوحٍ لَيْسَ عَلَيْهِ سِدَادٌ بِعِصَابَةٍ فَإِنَّهُ نَجِيسٌ. ١٦: وَكُلُّ مَنْ مَسَّ عَلَى وَجْهِ الصَّخْرَاءِ قَتِيلًا بِالسِّيفِ أَوْ مِيتًا أَوْ عَظْمَ إِنْسَانٍ أَوْ قَبْرًا يَكُونُ نَجِيسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. ١٧: فَيَأْخُذُونَ لِلنَّجِسِ مِنْ غُبَارِ حَرِيقِ ذَبِيحَةِ الْخَطِيئَةِ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ مَاءً حَيًّا فِي إِنَاءٍ (الفعالين وعوكر، ٢٠٠٧، صفحة ٢٥١-٢٥٢).

**قبل البدء بدراسة مواضع الحذف** وأنواعه الواردة في النصين القرآني والتوراتي، لا بد لنا من وقفة وتأمل في سرد قصة ذبح البقرة في هذين النصين. فالنص القرآني يشير إلى إن الله قال لموسى بأن يبلغ قومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة، وكذلك نجد أن الأمر مشابه في النص التوراتي، ولكن يبين لنا النص القرآني إن الأمر كان عسيراً جداً على بني إسرائيل لأنهم وحسب الروايات كانوا يُقدسون البقرة تأثراً منهم بالحضارة الفرعونية لذلك أصبحت البقرة في حقبة ما جزءاً مهماً من عبادتهم، وكذلك لأنها من جنس ما عبده وهو (العجل) الذي أظلم به السامري ليهوّن عندهم ما كانوا يرونه من تعظيمه، فيزول ما كان في نفوسهم من عبادته (الطبرسي، ٢٠٠٥، ج ١، صفحة ١٨٤)، لذلك أمرهم الله بذبح البقرة، والدليل على ذلك المماثلة المتمثلة بالأسئلة التي كانوا يسألونها لنبي الله موسى (ع) عن مواصفاتها بالرغم من كونهم يعرفونها حق المعرفة، ولربما تكون تلك المماثلة هدفها الطمع في أن يقوم الله جل جلاله بتغيير طلب الذبح إلى حيوان آخر. علماً إن هنالك تقارب في وصف البقرة في النصين ما عدا الإختلاف في اللون فالقرآن يذكر لونها صفراء، أما التوراة فتصفها باللون الأحمر، والجانب الآخر الذي يثير إهتمامنا أيضاً أن هنالك إختلافاً في الغاية التي تم على أثرها ذبح البقرة، فيشير النص القرآني بالإضافة إلى ما تم ذكره لهدف سامٍ يتجسد في إحياء قتيل بني إسرائيل بقتل حي، ليكون أظهر قدرته في إختراع الأشياء من أضعافها (الطبرسي، ٢٠٠٥، ج ١، صفحة ١٨٤). أما قصة ذبح البقرة الواردة في آيات النص التوراتي هي قصة غريبة ومع ذلك أنها سريعة، لكن الهدف من ورائها غامض غير مفهوم أطلق عليها تسمية ذبيحة الخطية. ولكن ما هي الخطية التي ارتكبت، فلم تبينها لنا التوراة في نصوصها، فالقصة تشير إلى حصول خطيئة من نوع ما. وقد كلم الله النبي موسى (ع) وأخبره أن يبلغ بني إسرائيل بذبح بقرة حمراء على إنها ذبيحة خطيئة تحرق ويستعمل رمادها لطهارة الإنسان من نجاسة لمس الميت، بينما تخبرنا رواية القرآن الكريم عن قتل نفس بريئة كما في قوله تعالى: (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادْرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) (البقرة: ٧٢) ولم يعرفوا قاتله فتم إبلاغ بني إسرائيل بذبح بقرة صفراء وأمرهم بضرب جثة الميت بالبقرة فأحياه الله ليلبغهم بقاتليه، كما في قوله تعالى: (فَقَلْنَا أَضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى) (البقرة: ٧٣)، وبذلك جاءت رواية القرآن مصححة لرواية التوراة التي أخفت جريمة القتل.

**في مستهل دراستنا المتمثلة بتحليل الآيات** يجدر بنا أن نحدد أهم الجوانب التي لا بد من التركيز عليها لدورها في تحقيق الاتساق النصي لسورة البقرة (قصة ذبح البقرة) من خلال ظاهرة الحذف وهي:-

١. أبرز الشيء المحذوف أو تقديره.

٢. كشف الدليل لدوره الفاعل في تحقيق وإيضاح العلاقة الأتساقية بين الأجزاء المترابطة عن طريق الحذف.

٣. العلاقة التي تربط الحذف بالإحالة والتكرار مع توضيح هذه الإحالة .

تترخر سورة البقرة (الآيات المختارة) بعدد كبير من المواضع التي يحدث فيها الحذف سواء كان حذف اسم أو فعل أو العبارة أو الجملة أو مجموعة جمل، ولم تقتصر مهمة الحذف في هذه السورة على تحقيق الأتساق بين أجزاء الجملة الواحدة أو الآية الواحدة، بل بفضل الحذف يتحقق الأتساق بين أكثر من جملة، وكذلك بين أكثر من آية، كقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُذَبِّحُوا بِقَرَّةٍ قَالُوا أَنْتَتَّخِذُونَا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) (٦٧)، تبدأ الآية بجملة (وَأَذَى قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ) وهي جملة تفسيرية والجملة التفسيرية هي نمط من أنماط التكرار الذي يحقق التماسك النصي، ويتحقق التماسك أيضاً عبر تكرار اسم السورة (البقرة) مع لفظة البقرة المذكورة في الآية الأولى ومضمونها وكذلك أيضاً

عبر مرجعية الضمائر، فبخصوص حذف الحرف نجد هذا النوع من الحذف يتنوع في مجمل الآيات وفي هذه الآية نجد كلمة (أنتخذنا) في جملة (قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا) نجد تقدير هذه الكلمة هو (أفتتخذنا هزوا) وذلك لاستغناء ما قبله من الكلام كما أخبرنا الطبرسي في كتابه، وقال حسن الوقف على قوله: (أن تدبخوا بقرة) كما حسن أسقاطها من قوله: ((قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (٥٧) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ (٥٨)) (الحجر: ٥٧-٥٨)، ولم يقل فقالوا ولو قيل بالفاء لكان حسناً، ولو قلت قمت ففعلت، حيث لم يجز إسقاط الفاء، لأنها عطف أستفهام يحسن السكون عليه (الطبرسي، ٢٠٠٥، ج ١، صفحة ١٨٠).

أما الآية الكريمة: (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبِّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) (٧١) الجملة (لا شية فيها) وهي جملة وقعت موقع رفع لأنها صفة للبقرة و(شية) مصدر من (وشيت) وأصلها (وشي) فلما أسقط الواو منها وضعت الهاء في آخرها قالوا وشيته، شية (الطبرسي، ٢٠٠٥، ج ١، صفحة ١٨٢).

والآية: (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) (٧٢) في هذه الآية نجد لفظة (فأدارأتم) أصلها فتدارأتم فيها على وزن (تفاعلتن) من الدرء والدرء العوج وهنا إدغام التاء في الدال فجعلت الدال مشددة، أما لفظة (تكتمون) ففيها حذف حرف فعند التدقيق تجد أن تقديرها (تكتمون) وهنا حذف الهاء في موضع خبر كان والعائد محذوف.

**ففي حذف الأسم** فقد ورد في الآية الكريمة (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) (٦٧) نجد هنالك نوع من انواع الأسماء المحذوفة في ضمن سياق هذه الآية، فنجد أن المحذوف جاء بعد كلمة (هزوا) وعلى الأغلب يكون تقديره حذف المضاف لأن الهزء حدث والمفعول الثاني من تتخذ يكون الأول نحو قوله تعالى: (لا تتخذوا عدي وعدوكم أولياء) أي يقدر اللفظة المضاف (لعباً) أما الاحتمال أن تكون هزوء بمعنى الاستهزاء منهم.

وفي الآية الكريمة (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بُكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافعلوا ما تؤمرون) (٦٨) في الآية الكريمة نجد أكثر من أسم محذوف ومقدر وذلك لأعطاء النص قوة التماسك والحبك فنجد مثلاً لفظة (لا فارض) حذف منها (هي) فتقدير الكلمة هو (لا هي فارض) أي تقديرها حذف المبتدأ، فيقول الأخفش رفع فارض ولم ينصب كما ينصب المنفي ليدل على المحذوف هي ومثلها (بكر) أي (هي بكر) ومثلها (عوان) أي (هي عوان) والعوان جائت هنا مرفوعة على أنها مبتدأ محذوف (هي عوان) وقال الزجاجي أرتفع فارض بأضمار (هي) أي هي لا فارض ولا بكر وإنما جاز بين ذلك، الدالة على القول حذف (هي) هو وجود لفظة (ذلك) يدل عليهم فلو كان واقعاً موقع جملة ما دل عليها لان الجملة يسند فيها الحدث الى المحدث عنه، ولان الأسم الذي يضاف اليه (بين) لا يخلو من أن يكون دالاً على واحد أو على أكثر من الواحد.

أما الآية الكريمة (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونَهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظَائِرِينَ (٦٩) فنجد العبارة (يبين لنا ما لونها) تدل على أن المضمرة هو أي لون لونها فيكون الجواب (لونها كذا).

والآية (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبِّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ) (٧١)، في الآية الكريمة نجد إن كلمة (لا ذلول) تؤكد أنها تحيلنا الى إحالة سابقة ويمكن تقديرها (لا هي ذلول) أي أن مقدرها مبتدأ ولفظة (مسلمة) أيضاً تحتوي على حذف وتقديرها (هي مسلمة) أدت معنى أتساقيا، من ضمن حذف الأسم نجد الآيات تدل على أن المحذوف أسم فمثلاً (قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ) فنجد الفعل (قال) يدل على نبي الله موسى الذي لم يذكر هنا ولكنه ذكر في الآيات السابقة، وكذلك في نفس الآية لفظة (أنه يقول) يدل على ان المقدر هو لفظ الجلالة الله عزوجل هو الذي يأمرهم بصفات البقرة. وفي قوله تعالى: (قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبِّحُوهَا) ففي هذه الآية تم حذف الصفة أي (الواضح).



المقالي (اللفظي) على المحذوف، وإن أهمية وجود هذا الدليل تحقق المرجعية بين المذكور والمحذوف خارج حدود الجملة الواحدة، وهذا الأمر بحد ذاته يؤدي إلى تماسك واتساق النص.

وفي سياق الآية التالية: (וְהִיָּתָה לְבָנֵי יִשְׂרָאֵל וְלִגֵּר הֵגֵר בְּחוּכְם לְחַקֹּת לְאֻלָּם) (تلك فريضة أبدية لبني إسرائيل وللذخيل النازل فيما بينهم)، نلاحظ أن الحذف الوارد فيها أسهم في تماسك النص، كونه من أنواع الحذف الجائز الذي يمكن من خلاله أن ينطق بالمحذوف في تراكيب لغوية أخرى، وفي هذه الآية تم حذف الأسم (הַבְּרָה) البقرة التي تمثل الذبيحة وتم حذفها كونها من العناصر الإسنادية والتي لا يضر حذفها بالمعنى الذي يقصده المتكلم (צדקה، ١٩٨١، ص ٥٩-٦١).

وفي سياق الآية التالية: (כָּל-הַנְּזִלָּה בְּמַת בְּנִפְשׁוֹ הָאֶלֶם אֲנִשְׂר-יָמוֹת) (كُلُّ مَنْ مَسَّ مَيِّبًا مَيِّبَةً إِنْسَانٍ قَدْ مَاتَ)، نجد أن تقدير المحذوف يكمن في حذف المضاف من المركب الأسمي الإضافي الذي يأتي بعد نواة المركب (כָּל)، بإعتبار أن الأسم المحذوف من المركب الإضافي هو (אֶלֶם) بمعنى (إنسان) وهو أسم شامل لكلا الجنسين، أي يمكن إعادة صياغة الآية على النحو التالي: (כָּל-אֶלֶם) הַנְּזִלָּה בְּמַת בְּנִפְשׁוֹ הָאֶלֶם אֲנִשְׂר-יָמוֹת)، فهذا النمط من الحذف يسهم في نقل الكلمة من موقع الجزء الثانوي في المركب الأسمي إلى موقع النواة المركزية (Carstens, 2002, p. 596).

وفي الآية التالية: (וְכָל-אֲנִשְׂר בְּאֶהָל יִטְמָא שְׂבַעַת יָמִים) (وَكُلُّ الَّذِي فِي الخِيْمَةِ يَكُونُ نَجَسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ)، نجد إن العنصر المحذوف من هذا النص قد ورد ذكره وتمت الإشارة إليه في الجمل السابقة ويمكن تقديره بكلمة (אֶלֶם) يأتي بعد كلمة (כָּל) ليشكل المركب الإضافي (כָּל-אֶלֶם)، فضلاً عن تقدير حذف آخر يأتي بعد أسم الموصول (אֲנִשְׂר) وهو الفعل (הִיָּה) بمعنى كان، أي يمكن إعادة صياغة الآية كالتالي: (וְכָל-אֶלֶם אֲנִשְׂר הִיָּה בְּאֶהָל יִטְמָא שְׂבַעַת יָמִים)، نجد إن نص الآية أصبح أكثر مقبولية، لأن الحذف في الجملة السابقة أحدث فراغاً بنيوياً يمكن للمتلقي أن يهتدي لمثله اعتماداً على ما ورد من العناصر في الجمل السابقة، مما يجعلها تؤدي معناها بشكل أوضح، لأن ورود العنصر المحذوف في موضع يسبق موضع الحذف يبسر عملية تعيين المحذوف (Halliday & Ruqaiya, 1976, p.144).

### ملاحظات حول الحذف الوارد في النصين

أ- تم حذف لفظ الجلالة في الآيات رقم (٦٨) (٦٩) (٧١) (٧٣) في النص القرآني، فالمحذوف هنا مرجعيته داخلية لاحقة ودليل ذلك موجود في العديد من الآيات الأخرى، والعلاقة هي علاقة المحذوف والدليل عليه الرابطة مما أدى الى تماسك بينهما.

ب- الآيات حذف منها أسم موسى (ع) وكانت فيها المرجعية داخلية سابقة ولاحقة في نفس الوقت ففي النص القرآني نجد أن جملة (قال أنه يقول) المقصود فيها موسى (ع) فهو الذي كان يحدث بني إسرائيل وهو المحذوف من الجملة والدليل موجود بالآية (اذ قال موسى لقومه)، كذلك الحال بالنسبة للنص التوراتي نجد أن جملة (דַּבֵּר אֶל-בְּנֵי יִשְׂרָאֵל) المقصود فيها موسى (מֹשֶׁה) عندما كلمه الله وأمره فيما بعد أن يكلم بني إسرائيل، وهذا كله يدل على الترابط بين هذه الآيات مما يحقق الاتساق بينها.

ج- الآيات رقم (٦٨) و(٦٩) و(٧٠) تدلل على أن المحذوف فيها اسم (بني إسرائيل) بدليل الآية رقم (٦٧) (وأذ قال موسى لقومه) فبني إسرائيل هم قوم موسى (ع)، وكذلك في النص التوراتي وردت في الآية (٣) جملة (וּבְנֵיהֶם אֱתָה אֶל-אֱלֹהֵיךָ הַזֶּה) المقصود هنا بني إسرائيل هم من يعطون البقرة للكاهن، فهي الأخرى كانت المرجعية فيها سابقة ولاحقة.

د- لقد وردت (٣) آيات دللت على وجود هذه الظاهرة فيها فنجد الآية رقم (٦٨) و(٧١) كانت المرجعية داخلية سابقة، وكذلك الحال في النص التوراتي ورد الحذف الفعلي في الآية رقم (١٤) للفعل (הָיָה) وكانت المرجعية داخلية لاحقة، فالحذف في هذه الآيات أعلاه ساهم في الربط بين أجزائها.

هـ- فيما يتعلق بشبه الجملة فيتجسد الحذف في الآيات التالية (٦٧) و(٧٢) و(٧٨) المتمثل في عبارة (قالوا أدع لنا ربك) التي تكررت في ثلاث آيات كانت تدل على (بني إسرائيل) ليصبح المعنى (قالوا بني إسرائيل ادع لنا ربك) وكانت لها مرجعية سابقة.  
من خلال الأمثلة السابقة يتضح لنا أهمية الحذف بشتى أنواعه (الأسمي والفعلية والقولي) (الجملي) ودوره الفعال في الربط بين أجزاء الآيات في النصين القرآني والتوراتي وتحقيقه التماسك النصي سواء على مستوى الآية الواحدة أو بين عدد من الآيات أو حتى السور والإصحاحات، فالمحذوف كالمذكور أن دل عليه دليل.

### الإستنتاجات

١. أن لسانيات النص تعتبر أحدث فروع علم اللغة ، خاصة بعد المرحلة الأنتقالية من محورية الجملة الى مركزية النص مما دفع الباحث الى السعي وراء تحقيق أهداف جديدة تتجاوز قواعد الجملة الى قواعد أنتاج النص، ويعد هذا الأنتقال أنتقالاً معرفياً ومنهجياً بالدرجة الأولى وليس مجرد تعديل طفيف.
٢. تباين مفهوم النص عند كل من العلماء العرب والغرب إلا أنهم يشتركون في التأكيد على خاصية ترابط النص وتماسه.
٣. الأتساق هو التلاحم والتماسك بين أجزاء النص داخل السياق الواحد، بحيث تتألف البنى المختلفة للنص مع ظروف أنتاجها ودلالاتها، والتي تحقق لنص وجوده وأستقلالية ووظيفته العامة المناطة به وسورة البقرة (قصة ذبح البقرة) مثالا واضحا لتجسيد هذا الأسلوب، فهو يقيم علاقة لفظية بين عناصر السورة المكونة للنصين القرآني والتوراتي والعلاقة المعنوية بين آياته وموضوعاتها، للإسهام في ربط أجزاء النص.
٤. تختلف النصوص وتتنوع بتباين الكتاب والمؤلفين وتعتبر نصوص الكتب السماوية من أرقى النصوص كونها تمثل كلام الله سبحانه وتعالى، لذلك هي بمثابة الدستور الذي يحمل ميداناً خصباً وأنه يضم دراسات جديدة ممكن للباحثين والمهتمين تطبيق النظريات الحديثة عليها للخروج بنتائج مقنعة.
٥. يقدم الحذف مثالا واضحا للترجيح ما بين الوضوح والإيجاز، فهو أفضل صورة لتقديم الفكرة بشكل تام من جهة وبأقل قدر من الألفاظ من جهة ثانية، وبهذا يتم تحقيق الإقتصاد اللغوي في أبسط وأروع صورته.
٦. يتضح لنا وجود مظاهر الأتساق النصي في النصين القرآني والتوراتي وتظهر أهمية دور عناصر الأتساق في إيجاد العلاقات النصية مما يجعل الآيات ملتحمة ومترابطة مع بعضها لتحقيق وسائل الأتساق. فمن خلال دراستنا التطبيقية لظاهرة الحذف لاحضنا وجود تماسكاً دلاليّاً ونحوياً نتيجة لتطبيق هذه الظاهرة.
٧. أن التطبيقات النصية تعكس الإهتمام بالنص، ويتجسد ذلك من خلال الدراسات التي قام بها العلماء والتي أعانتنا على فهم النصوص الدينية وتدبرها.
٨. أن أختلاف تسمية مصطلحات المعايير النصية التي تسهم ببناء نظرية علم لغة النص عند العرب الأقدمين لا يعني عدم أكتشاف هذه العلوم الحديثة من قبل أولئك العلماء فلاحظنا من خلال البحث أختلاف في تسمية بعض الأركان في الأسم فقط دون المضمون مثل (السبك – الأتساق) و(الحبك – الأنسجام) وغيرها.

٩. يتضح لنا من خلال دراستنا لسياق الآيات ورود حذف واجب يوجبه النظام النحوي البنيوي بحيث يكون ذكر المحذوف خطأً ويحدث في العناصر الإسنادية كالضمائر المستترة والمبتدأ والخبر وغيرها، في المقابل أيضاً نجد وجود جازر يتم بما يقتضيه الموقف الإستعمالي ويمكن أن ينطق بالمحذوف في تراكيب لغوية أخرى، كذكر الصفة التي تدل على الموصوف.

### المصادر والمراجع

#### القرآن الكريم

#### العهد الجديد

١. ابن جني، أبي الفتح عثمان، الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط١، دار الكتب العلمية، القاهرة، ١٩٥٢.
٢. ابن جني، أبي الفتح عثمان، اللّمع في العربية، تح: سميح ابو مُغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ١٩٨٨.
٣. ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩.
٤. ابو خرمة، عمر محمد، نحو النص (نقد النظرية وبناء أخرى)، ط١، عالم الكتب الحديثة، الاردن، ٢٠٠٤.
٥. ابو زنيد، عثمان، نحو النص (أطار نظري ودراسات تطبيقية)، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠١.
٦. ابو المكارم، علي، الحذف والتقدير في النحو العربي، ط١، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٧.
٧. حمودة، طاهر سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعة، للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٩٨.
٨. خطابي، محمد، لسانيات النص (مدخل الى انسجام الخطاب)، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩١.
٩. دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والاجراء، ترجمة: تمام حسان، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨.
١٠. الزجاج، ابو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، تح: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨.
١١. السامرائي، محمد فاضل، النحو العربي احكام ومعان، ط١، دار أبن كثير، بيروت، ٢٠١٤.

١٢. سجيف، دافيد، قاموس سجيف (عبري- عربي)، دار شوكن للنشر، القدس، ١٩٩٠.
١٣. سلام، شعبان محمد عبدالله، التأثيرات العربية في البلاغة العبرية، مركز الدراسات الشرقية، العدد ٥، القاهرة، ٢٠٠٢.
١٤. سيوييه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨.
١٥. الطبرسي، أمين الإسلام ابي علي الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥.
١٦. عبيد، حيدر حسن، إسحاق، شرارة يوسف، أقسام الترادف في اللغات السامية - دراسة لغوية مقارنة، مجلة كلية الآداب، المجلد (٣) العدد ١٤١، بغداد، ٢٠٢٢.
- <https://doi.org/10.31973/aj.v3i141.372>
١٧. عبيد، حيدر حسن، ياسين، زينب خضير، أنماط الإحالة الإشارية (أسماء الإشارة وظرفيّ الزمان والمكان)، مجلة كلية الآداب، المجلد (٣) العدد ١٤٣، بغداد، ٢٠٢٢.
- <https://doi.org/10.31973/aj.v3i143.3966>
١٨. عفيفي، أحمد، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١.
١٩. فارح، شحدة وآخرون، مقدمة في اللغويات المعاصرة، ط٣، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠٦.
٢٠. فضل، عاطف، تركيب الجملة الانشائية في غريب الحديث، عالم الكتب الحديث، إربد، ٢٠٠٤.
٢١. الفغالي، بولس، وعوكر، انطوان، العهد القديم ترجمة بين السطور (عبري- عربي)، الجامعة الأنطوائية، ط١، المكتبة البولسية، لبنان، ٢٠٠٧.
٢٢. الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ط١، دار قباء، القاهرة، ٢٠٠٠.
٢٣. القرداحي، جبرائيل، المناهج في النحو والمعاني عند السريان، تقديم ونشر: جوزيف شابو، ط٣، دار المكتبة السريانية، حلب، ٢٠٠٨.
٢٤. الكفرنيسي، بولس، غرامطيق اللغة الارامية السريانية، مطبعة الأجتهد، بيروت، ١٩٢٩.
٢٥. محمد، عزة شبل، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٧.
٢٦. مفتاح، محمد، دينامية النص (تنظير وإنجاز)، ط٢، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٠.
٢٧. النجار، نادية رمضان، علم لغة النص والأسلوب، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ٢٠١٣.
٢٨. النحاس، ابو جعفر أحمد بن محمد، معاني القرآن، تح: محمد علي الصابوني، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ.

المصادر العبرية

١. آبن نوشن، أ.، الميلون الحادش، كريت-سفر، يروشليم، 1979.
٢. آدקה، يآقك، السفر آحبير العبريت بيمني، لشون كريت سفر، يروشليم، 1981،
٣. شيرمن، آיים، الشيره العبريت بسپرد وبفروبانس، هוצات موسد بياليك، تل آبي، 1960.
٤. سغيب، دود، ميلون عبري-عربي لشפה العبريت آت-آمننو، يروشليم، 1985.

المصادر الأآنبية

1. Carstens, WAM, Text linguistics: Relevant linguistic, University for CHE, 2002.
2. Halliday & Ruqaiya Hassan, Cohesion in English, Longman, London, 1976.
3. Weingreen, J., A practical grammar for classical Hebrew, Second edition, Oxford university press, London, 1959.